وكتب الى اخيه الحسين رضي الله عنه يعيب عليه في اعطاء
الشعرا فكتب اليه خير المال ما وقى به العرض فتامل
هذه الكلمة العظيمة الصادرة من هذا الامام الجليل
فتعلم انه ينبغي للمرء ان يقي عرضه ويصون مروته
من ان يهاجمه اجنبيا فضلا عن رحم وفضلا عن اخ فضلا
عن اب في بيتي من الحطام الفاني بل ينبغي ان يحمل عليه
ما امكن ويبذل ما قدر لئلا تنخرم مروته ويتمزق
عرضه وتتشعث شيمته تحلى السنة الخاص والعام •
وقال ابن عباس رضي الله عنهما لما خلق الله جنة عدن
امرها ان تتزين ثم قال وعزتي لا اسكنك بخيل •
وقال ابن عمر رضي الله عنهما الشحيح اشد من
البخيل لان الشحيح يشح بما في يد غيره حتى ياخذه
ويشح بما في يده فيحبسه والبخيل يبخل بما في يده •
وقال ابو حنيفة رضي الله عنه اني لا ارى ان اعدل
بخيلا اي لا اقبل له عدل لان بخله يحمله على الاستقصا
فياخذ فوق حقه خيفة من ان يغبن ومن كان هكذا
لا يكون مامونا • وقال يحيى بن معاذ لا يزداد
القلب للاسخيا الا حبا ولو كانوا فجارا وللبخلاء
الا بغضا وان كانوا ابرارا اي في صورة الابرار •
والافلا برمع البخل • الثالثة في بيان حد
البخل والسخا اما البخل فقد اختلفت فيه عباراتهم
والحق انه على قسمين شرعي وعرفي فحده شرعا
ترك الواجب فكل من ادى الواجبات عليه في ماله
فليس ببخيل وان بلغ ماله من الكثرة ما بلغ ولو
اشتهر امساكه وشحه عند الناس فلا عبرة بذلك
لان الامور الشرعية لا تؤثر فيها الامور العرفية •
وحده عرفا منع كل معروف تمامه الينا الشارع
ومما يليق بالمروات المتعارفة عند العقلاء
بالنسبة لحال المؤدي يسارا وعسرة والمؤدى اليه
قرابة وصلاحا وحاجة • واما الجود فاختلفت
عباراتهم فيه والاصح انه خلة محمودة متوسطة
بين وجوب البذل ووجوب الامساك وهي المشار
اليها بقوله تعالى ولا تجعل يدك مغلولة الى
عنقك

الامور الشرعيه لا تؤثر فيها الامور العرفيه

عنقك ولا تبسطها كل البسط فتقعد ملوما محسورا وبقوله •
والذين اذا انفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين
ذلك قواما فهو ان يبذل ما يوفق واجب البذل الى ان
لا يصيرا الى التبذير والتقتير وذلك هو السخا وهو اشد
الجود ان تكون نفسه راضية بالبذل مطمئنة اليه غير
ناظرة لمنة او ثنا او شكر والحاصل من ذلك ان لا يتعلق قلبه
بالمال الا من الجهة التي يراد بها المال شرعا للتصرف
فيها الرابعة في حكايات الاسخيا والبخلا منها انه جا
الى عايشة رضي الله عنها من معاوية رضي الله تعالى عنه
مائة الف وثمانون الف درهم فقسمتها فبدا الغروب
ثم افطرت على خبز وزيت فقالت لها جارية هلا
اشتريت لنا بدرهم لحما نفطر عليه فقالت لو ذكرتيني
لفعلت • وسال رجل الحسن بن علي رضي الله عنهما مالا
فقال لا عندنا راية لنرمي بعنوله ما عنده لفكنه ثم
حاسب وكلاه فاذا هو خمسمائة دينار وخمسمائة درهم
ثم لم يبق شي عنده اعطاه رداه ليبيعه من كرا
الحمالين لهذا المال • ومدح ابو مرثد بعض الكرما
فقال له فاده حه ما عندي ما اعطيك ولكن ادع علي
بعشرة الاف واحبسني فان اهلي لا يتركوني فقعل
فما امسى الا وهو معه • وقدم رجل الى معن بن زايدة
فلم يظفر به فكتب اليه على خشبة •
ايا جود معن ناج معنا بحاجتي • فما لي الى معن سواك شفيع
ثم ارسل الخشبة مع الما فظفر بها معن فطلبه فاعطاه
عشرين بدرة وجعل الخشبة تحت بساطه ثم اخرجها
ثاني يوم واعطاه الفا ثم ثالث يوم ليعطيه كذلك
فلم يوجد فقال معن والله لو بقي لا زلت اعطيه
حتى لا يبقى في بيتي مالي شيا • وخرج الحسنان وعبد
الله بن جعفر حجاجا ففاتهم اثقالهم فجاعوا فمروا
بعجوز فيها شاة فحلبوها فسقتهم لبنها ثم
ذبحتها لهم فاطعمتهم فلما ذكرت بعد ان ثناني اليهم فدخلت
المدينة فرآها الحسن فعرفها فاعطاها الف شاة
والف دينار ثم ارسلها للحسين فاعطاها مثله ثم
لعبد الله بن جعفر فاعطاها مثلها وقال

Copyright © King Saud University